للماب فانه رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن
السيات ثم انشد استغفر الله من ذنوب افرطت فيهن واعتديت كم خضت بحر الضلال جهلا
ورحت في الغي واغتديت وكم اطعت الهوى اغترارا واحتلت واغتلت وافتريت وكم خلعت العذار ركضا
الى المعاصي وما ونيت وكم تناهيت في التخطي الى الخطايا وما انتهيت فليتني كنت قبل هذا
نسيا ولم اجن ما جنيت فالموت للمجرمين خير من المساعي الذي سعيت يارب عفوا فانت اهل
للعفو عني وان عصيت **قال** الراوي فطفقت الجماعة تمده بالدعا وهو يقلب وجهه الى السما
الى ان دمعت اجفانه وبدا رجفانه فصاح الله اكبر بانت امارة الاستجابة وانجابت غشاوة
الاسترابة فجزيتم يا اهل البصرة جزا من هدى من الحيرة فلم يبق في القوم الا من سره لسروره ورضخ
له بميسوره فقبل عفو برهم واقبل يهرف في شكرهم ثم انحدر من الصخرة يؤم شاطي البصرة
واعتقبته الى حيث تخالينا وامنا التجسس والتحسس علينا فقلت له لقد اغربت في هذه النوبة
فما رايك في التوبة فقال اقسم بعلام الخفيات وغفار الخطيات ان شانها لعجاب وان دعاها
لمجاب فقلت زدني ايضاحا زادك الله صلاحا فقال والله لقد قمت فيهم مقام المريب الخادع ثم
انقلبت عنهم بقلب المنيب الخاشع فطوبى لمن صغت قلوبهم وويل لي ان باوا يدعون علي ثم ودع
عني وانطلق واودعني القلق فلم ازل اعاني لاجله الفكر واستشرف الى خبرة ما ذكر وكلما
استنشيت خبره من الركبان وجوابة البلدان كنت كمن حاور عجما او نادى صخرة صما الى ان لقيت
بعد تراخي الامد وتراخي الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت هل من مغربة خبر فقالوا ان عندنا الخبرا
اعجب من العنقا واغرب من نظر الزرقا فسالتهم ايضاح ما قالوا وان يكيلوا لي ما اكتالوا فحكوا
انهم المواسروج بعد ما فارقوا العلوج فزاروا ابا زيد المعروف قد لبس الصوف وام الصفوف
وصار به الزاهد الموصوف فقلت اتعنون ذا المقامات فقالوا انه الان ذو الكرامات فحفزني
اليه النزاع ورايتها فرصة لاتضاع فارتحلت رحلة المعد وسرت نحوه سير المجد حتى حللت
بمسجده وقرارة متعبده فاذا هو قد نبذ صحبة اصحابه وانتصب في محرابه وهو ذو عباة مخللة
وشملة موصولة فهبته مهابة من ولج على الاسود والفيته ممن سيماهم في وجوههم من اثر السجود
ولما فرغ من سبحته حياني بمسبحته من غير ان نغم معي بحديث ولا استخبر عن قديم ولا حديث
ثم اقبل على اوراده وتركني اعجب من اجتهاده واغبط من يهدي الله من عباده ولم يزل في قنوت
وخشوع وسجود وركوع واخبات وخضوع الى ان اكمل اقامة الخمس وصار اليوم امس
فحينئذ انكفى الى بيته واستتبعني من قرصه وزيته ثم نهض الى مصلاه وتخلى بمناجاة
مولاه حتى اذا التمع الفجر وحق للتهجد الاجر عقب تهجده بالتسبيح واضطجع ضجعة
المستريح وجعل يرجع بصوت فصيح خل ادكار الاربع والمعهد المرتبع
والظاعن المودع وعد عنه ودع واندب زمانا سلفا سودت فيه الصحفا ولم تزل معتكفا
على القبيح الشنع كم ليلة اودعتها ماثما ابدعتها لشهوة اطعتها في مرقد ومضجع
وكم خطى حثثتها في خزية احدثتها وتوبة نكثتها لملعب ومرتع وكم تجرات على

رب

رب السموات العلى وكم تراقبه ولا صدقت فيما تدعي وكم غمطت بره وكم امنت مكره وكم نبذت امره
نبذ الحذا المرقع وكم ركضت في اللعب وفهت عمدا بالكذب ولم تراع ما يجب من عهده المتبع فالبس شعار الندم
واسكب شآبيب الدم قبل زوال القدم وقبل سوء المصرع واخضع خضوع المعترف ولذ ملاذ المقترف واعص هواك وانحرف
عنه انحراف المقلع الام تسهو وتني ومعظم العمر فني فيما يضر المقتني ولست بالمرتدع اما ترى الشيب وخط
وخط في الراس خططا ومن يلح وخط الشمط بفوده فقد نعي ويحك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص وطاوعي واخلصي
واستمعي النصح وعي واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى واخشي مفاجاة القضا وحاذري ان تخدعي وانتهجي سبل الهدى
واذكري وشك الردى فان مثواك غدا في قعر لحد بلقع اها له بيت البلا والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الاولى
واللاحق المتبع بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضا والسعة قيد ثلاث اذرع لا فرق ان يحله
داهية او ابله او معسر او من له ملك كملك تبع وبعده العرض الذي يحوي الحيي والبذي والمبتدي والمحتذي
ومن رعى ومن رعي فيا مفاز المتقي وربح عبد قد وقي سوء الحساب الموبق وهول يوم الفزع ويا خسار من بغى
ومن تعدى وطغى وشب نيران الوغى لمطعم او مطمع يامن عليه المتكل قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل
في عمري المضيع فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاه المنسجم فانت اولى من رحم وخير مدعو دعي **قال** ولم يزل
يرددها بصوت رقيق ويصلها بزفير وشهيق الى ان بكيت لبكاء عينيه كما كنت من قبل ابكي عليه ثم برز الى مسجده
بوضوء تهجده فانطلقت ردفه وصليت مع من صلى خلفه ولما انفض من حضر وتفرقوا شغر بغر اخذ يهينم
في درسه ويبكر يومه في قالب امسه وفي ضمن ذلك يرن ارنان الرقوب ويبكي بكا يعقوب حتى استبنت انه قد تحقق
بالافراد واشرب قلبه هوى الانفراد فاخطرت بقلبي عزمة الارتحال وتخليته للتخلي بتلك الحال فعزمت على ان اجل
فيه لئلا يستشعر فعالي فكانه تفرس ما نويت او كوشف بما اخفيت فزفر زفير الاواه ثم قرا فاذا عزمت فتوكل
على الله فاسجلت عند ذلك بصدق المحدثين وعلمت ان في الامة محدثين ثم دنوت اليه كما يدنو المصافح وقلت
اوصني ايها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينك وهذا فراق بيني وبينك فودعته وعبراتي يتحدرن من الماقي
وزفراتي يتصعدن الى التراقي وكانت هذه خاتمة التلاقي ولله در الحريري حيث **قال**

ياليت شعري ادهري احاط علما بقدري وهل درى كنه غوري في الخدع ام ليس يدري
كم قد قمرت بنيه بحيلتي وبمكري ولو برزت بعرف عليهم وبنكري
اصطاد قوما بوعظ واخرين بشعري واستفز بخل عقلا وعقلا بخمري
فتارة انا صخر وتارة اخت صخر ولو سلكت سبيلا مالوفة طول عمري
لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري

وله عفى الله عنه عش بالخداع فانت في زمن بنوه كاسد بيشه
وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه وصد النسور فان تعذر صيدها فاقنع بريشه
واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشه وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشه
فتغاير الازمان يؤذن باستحالة كل عيشه

ولسه رحمه الله لا تياسن عند النوب من فرجة تجلو الكرب
فلكم سموم هبت ثم جرى نسيما وانقلب وسحاب مكروه تنشا فاضمحل وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب ولطالما طلع الاسا وعلى تغيبه غرب
فاصبر اذا ما ناب خطب فالزمان ابو العجب وترج من روح الاله لطائفا لا تحتسب انتهى

King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)